الذكاء العاطفي تجربة ورؤية

غدير انعيم

أتيحت لي الفرصة صيف هذا العام للمشاركة في ورش عمل تدريبية عقدها مركز القطان للبحث والتطوير التربوي في مدينة الخليل، وكانت تحتوي على خمسة مساقات مختلفة هي: الدراما، سرد القصة، رياضيات ذات معنى، رعاية تعليم التفكير، الذكاء العاطفي. وقد لفت انتباهي مساقان هما الذكاء العاطفي ورعاية تعليم التفكير، وكان علي أن اختار احدهما، فقررت قبل أن أصل إلى المدرسة التي ستعقد فيها ورش العمل أن اختار مساق رعاية تعليم التفكير، ولكن عندما وصلت وكنت قد مشيت نحو غرفة رعاية تعليم التفكير، وجدت نفسي منجذبة نحو غرفة الذكاء العاطفي، لقد شدني اسم المساق، ولأنني لم أكن أعلم الكثير ولا حتى القليل عنه، قررت حضور ورشة العمل الخاصة بهذا المساق. لقد كانت تجربة جديدة بالنسبة لي، تعلمت منها الكثير.

هناك أمور كثيرة نقوم بها كمعلمين، ولكن دون أن ندرك أنها تندرج تحت عنوان الذكاء العاطفي، بالإضافة إلى ربطنا مفهوم الذكاء بالتحصيل الأكاديمي فقط. لقد خرجت من هذا المساق بطاقة هائلة، ماذا سأفعل عند بداية الدوام؟ وكيف يمكنني أن أطبق ما تعلمته من هذا المساق في علاقاتي مع المعلمات والطالبات؟ وما هي الآلية التي سأطبق بها ما تعلمته؟ وقد بدأت بالفعل في إعداد برنامج تدريبي للمعلمات عند بداية الدوام، وكذلك تطبيق فكرة الذكاء العاطفي على أحد الصفوف الدراسية عند بداية الدوام. ولكن قد تواجهني مشكلة أساسية لا يمكن تجاوزها، وهي مسألة الوقت، وبخاصة خلال الفصل الدراسي الأول، حيث أن الوقت محدد، ويجب إنهاء المنهاج خلاله، فكيف ستحل هذه المشكلة؟ قد يطرح البعض الحصص الإضافية، قد لا تستجيب المعلمة لذلك. وقد يطرح البعض استغلال حصص الفن والرياضة والنشاط الحر. نعم، يمكن أن أستغلها ولكن إلى متى؟ وكم مرة يمكن أن أستفيد من هذه الحصص؟ فهذه الحصص هي حق للطالبة، ولا يمكن سلبها إياه. أخيراً وجدت الحل لهذه المشكلة وهو:

لقد كنت عضواً في فريق مركزي لمشروع تحفيز التفكير الذهني من خلال تدريس العلوم والرياضيات، وقد قمنا بترجمة أنشطة هذا

المشروع من اللغة الإنجليزية إلى العربية، وقمنا أيضاً بإعداد برامج تدريبية لكل من المعلمين، ومديري المدارس، والمشرفين، وكذلك إعداد تقارير فصلية لكل برنامج. وكان هذا المشروع يهدف إلى:

- رفع مستوى المهارات الذهنية لدى الطلبة عن طريق تحفيز التفكير الذهني لديهم وتسريعه.
- مساعدة الطلبة على التفكير كعلماء ورياضيين.
- تنمية ميول واتجاهات وقناعات تعزز الثقة بالنفس والاعتماد عليها.
- رفع كفاية معلمي العلوم والرياضيات في مجال الأساليب والإدارة الصفية.

وبما أن النمو المعرفي والعقلي عند الإنسان يعتمد بالأساس على ثلاثة عوامل هي: الوراثة، النضوج (العمر)، التجربة الحياتية، وبما أنه يصعب علينا التحكم أو التأثير في الوراثة أو النضوج من خلال التعليم فإنه يمكننا التأثير في العامل الأخير وهو التجربة الحياتية.

خلال 60 عاماً من البحوث ومراقبة ردود الفعل واستجابات الأطفال، رأى العلماء أن الإدراك المعرفي والقدرة على التفكير من خلال العمليات الذهنية قد يتطوران وينموان ويتسارعان في الفئة العمرية من 11 – 14 سنة.

وبما أن التفكير يمكن تعلمه وتسريعه من خلال نشاطات وفعاليات، فقد صممت فعاليات بطابع يتحدى تفكيرهم ويُسرعه على المدى البعيد، بالاعتماد على المرتكزات الخمسة، وهي:

- الخبرة المادية المحسوسة.
- الصراع الذهني.
- تشكيل المفاهيم وبناؤها.
- الإدراك فوق المعرفي.
- التجسير والربط مع الحياة العملية.

ويشتمل المشروع على سبع وعشرين فعالية لكل من العلوم والرياضيات، حيث يتم إعطاء فعالية واحدة رياضيات كل أسبوعين ولمدة حصتين متتاليتين، وكذلك الحال بالنسبة للعلوم.

أما الفترة الزمنية لإنهاء المشروع فهي سنتان دراسيتان متتاليتان، هما الصف السادس والسابع، أو السابع والثامن.

من خلال هذا المشروع، يمكن دمج مساق الذكاء العاطفي مع مشروع تحفيز التفكير الذهني من خلال تدريس العلوم والرياضيات، بحيث أن كل نشاط من أنشطة التحفيز يبرز فيه عنصر أو أكثر من عناصر الذكاء العاطفي، وبذلك يمكن حل مشكلة الوقت الذي قد تؤثر سلباً على المنهاج، وكذلك يدعم الذكاء العاطفي أهداف مشروع التحفيز بشكل أفضل، وسوف أقوم في مرات قادمة بعرض الأنشطة التطبيقية، وكيف تم تنفيذها في الصف وما هي النتائج.

غدير انعيم
منتدى معلمي الخليل